جامعة عين شمس

كلية الآداب

قسم التاريخ

شعبة التاريخ اليونانى الرومانى

العصبة الآخية

العلاقات البينية والسياسة الخارجية منذ إعادة إحيائها حتى نهاية القرن الثالث قبل الميلاد

رسالة مُقدَّمة لنيل درجة الماجستير فى الآداب من الطالبة

هيثم السيد مُحَمَّد قنديل

إشراف

الأستاذ الدكتور

إبراهيم عبدالعزيز جندى

أستاذ التاريخ اليونانى الرومانى

كلية الآداب جامعة عين شمس

الدكتورة

حنان محمد اسماعيل

مدرس التاريخ اليونانى الرومانى

كلية الآداب
جامعةعين شمس

2018

الفهرست

الموضوع	الصفحة
المقدمة	3
الفصل الأول:الآخيون والعصبة الآخية الأولى فيما قبل العصر الهللينيستى	
جغرافية آخيا	15
أصول الآخيين	18
تأسيس المستعمرات فى الغرب	19
متى نشأت العصبة الآخية الأولى؟	24
آخيا خلال الحروب البليبونيزية	30
آخيا فى أعقاب الحروب البليبونيزية	32
آخيا منذ فيليب حتى إعادة الإحياء	38
الفصل الثانى:العصبة الآخية منذ إعادة الإحياء حتى انضمام كورنثة (280-243 ق.م)	
أحوال بلاد اليونان السياسية عشية قيام العصبة الآخية	42
المدن الآخية تشرع فى إعادة إحياء اتحادها القديم	44
العصبة الآخية خلال الحرب الخريمونيدية	48
آراتوس يحرر سيكيون ويضمها للعصبة الآخية	50
العصبة الآخية تحت قيادة آراتوس	60
رئاسة آراتوس الثانية للعصبة الآخية والاستيلاء على كورنثة	64
الفصل الثالث: العصبة الآخية منذ انضمام كورنثة حتى نهاية حرب ديمتريوس	
العصبة الآخية تخلع عنها رداء الاثنية	68
التحالف الايتولى المقدونى والتحالف الآخى الإسبرطى المضاد	68
حملة ايتوليا على البليبونيز عام 241 ق.م	72
محاولات آراتوس ضم كل من أرجوس وأثينا	77
التحالف الآخى الايتولى بعد وفاة انتيجونوس جوناتاس:	79
انضمام ميجالوبوليس للعصبة الآخية	86
موقف إسبرطة من التحالف الآخى الايتولى بعد وفاة جوناتاس	87
نظرة عجلى على الحرب فى شمال بلاد اليونان	88
ديمتريوس يوجه أحد الحملات نحو البليبونيز	89
العصبتان الآخية والايتولية تنخرطان فى الأعمال العسكرية المشتركة فى شمال بلاد اليونان	92
الفصل الرابع: العصبة الآخية منذ عام 229 حتى نهاية القرن الثالث قبل الميلاد	
إشكالية التحالف الثلاثى بين بين ايتوليا وإسبرطة وانتيجونوس دوسون ضد العصبة الآخية	98

آراتوس وتحرير اثينا من سلطان مقدونيا	106
انضمام أرجوس للعصبة الآخية	108
الحرب مع كليومينيس الثالث الملك الأسبرطى	108
آراتوس يلجأ لمقدونيا طالباً الدعم	113
استكمال الحرب ضد كليومينيس	121
حرب الحلفاء	129
العصبة الآخية من 217 ق.م وحتى وفاة آراتوس	135
العصبة من وفاة آراتوس حتى نهاية القرن الثالث ق.م	137
الفصل الخامس: علاقات العصبة البينية فى ضوء دستورها	
السلطة التشريعية	140
القائلون بالممارسة السياسية المباشرة من خلال الجمعية الشعبية	147
القائلون بالممارسة السياسية المزدوجة من خلال الجمعية الشعبية والمجلس	148
القائلون بالتحول من الممارسة السياسية المباشرة إلى النظام النيابى فى أواخر القرن الثالث	149
التعليق على روايات بولبيوس	150
تفنيد آراء الباحثين المحدثين	152
مجلس ال δαμιουργοί	160
الاستراتيجوس	161
سكرتير العصبة	163
الهيبارخ	163
الهوبوستراتيجوس	164
قائد الأسطول"أمير البحر"	166
الخاتمة	168
قائمة الملاحق	175
قائمة المصادر والمراجع	181

مقدمة

" الإنسانُ حيوانٌ مدنى Politikon zoon"، قولٌ شائعٌ لأرسطو يعد توصيفاً لشكل الممارسة السياسية فى بلاد اليونان فى العصر الكلاسيكي، فالفيلسوفُ الأشهرُ فى تاريخ البشرية يرى أن نظامَ المدينة الدولة polis هو الشكلُ الأمثل لممارسة الإنسان لحياته السياسية، فلا يكون الإنسانُ إنساناً إلا إذا كان مواطناً فى البوليس، يحيا بين أقرانه من المواطنين، ويخضعون جميعهم لقوانينها وعاداتها.

وإذا كانت تلك فلسفة العصر الكلاسيكي وكيفية تعبيرها عن شكل الممارسة السياسية، فإن العصر الهللينيستي شهد انحساراً لهذه الفلسفة لصالح فلسفات جديدة عبَّرت هى الأخرى عن شكل الممارسة السياسية فى عصرها، وهى الفلسفاتُ التى نزلت بدولة المدينة من عليائها- والحق أنها كانت تنحدر هابطة منذ أواخر العصر الكلاسيكى- وأحلّت محلها حريةَ الأفراد، وبالتالى زال عن الوجود أهم مقوم من مقومات الحياة بالنسبة لدولة المدينة وهو غلبة روح الجماعة على حرية الفرد، وبذلك فعندما كان العصرُ الهللينيستي يتنسم أولَ نسائم الحياة، كانت البوليس تلفظ آخرَ أنفاسِها.

والفلسفةُ كالفن يعكس كلٌ منهما واقع مجتمعه، فهذا التطور الذى حدث على الصعيد الفلسفى ما هو إلا انعكاس لذلك الذى حدث على الصعيد السياسى، وليس العصرُ الهللينيستي برمته إلا انعكاساً لذلك الحدث، وليس المقصود سوى تلك الومضة الخاطفة، وشعاع البرق الذى ضرب بقوة سماء الدهر ثم ما لبث أن تلاشى بغتة، أعنى ظهور الإسكندر الأكبر. لقد كان ظهورُ الإسكندر من أجلِّ الأحداث وأبرزها فى تاريخ البشرية بشكل عام، وفى تاريخ بلاد اليونان بشكل خاص، وكان له تأثيرُه فى مختلف مناحى الحياة الاقتصادية والاجتماعية والدينية والعلمية وغيرها، لكن فيما يخص بحثنا، فإن ما يهمنا هو تأثير هذا الظهور فى الحياة السياسية. لم يكن الإسكندرُ كغيره من الفاتحين مجردَ غازٍ أو فاتحٍ عسكرى يفتح المدن فيلهب ظهورَ مواطنيها بسياط الاحتلال العسكرى، صحيحٌ أيضاً أنه لم يكن مثاليا تماماً، لكنه كان صاحب مشروع سياسى ذى نزعةٍ عالميةٍ، لقد رغب الإسكندرُ فى إقامة إمبراطورية عالمية تقوم على الأخوة بين البشر جميعهم، وفى إقامة مجتمع عالمى Cosmopolitan يضم الشرق والغرب جنباً إلى جنب دون تفرقة بين يوناني وبربري، وهو المشروع الذى تضاءلت إلى جانبه أهميةُ دولة المدينة بوصفها نظاماً سياسياً، تلك الأهمية التى كانت قد بدأت تتداعى- كما ذكرنا- مع أخريات العصر الكلاسيكي.

وجاءت وفاةُ الإسكندر المفاجئة فى بابل عام 323 ق.م دون أن يحدد وريثاً يخلفه، وما نجم عن ذلك من حروبٍ طاحنةٍ بين خلفائه استمرت ما يربو على الأربعين عاماً، وما تمخض عنه ذلك من نشأة الممالك الهللينيستية، لتتغير تبعاً لذلك معطيات اللعبة السياسية، فالمسرح السياسى لم يعد ذلك الذى تؤدى فيه المدنُ الدول دور البطولة، بل أصبحت الممالكُ هى اللاعبُ الأساسى، وأصبح مصيرُ بلاد اليونان ومدنها بيد الجالسين على عروش مصر وسيلوقيا ومقدونيا، وليس أدل على ذلك من الحرب الخريمونيدية التى مثلت صحوةَ الموت الأخيرة لنظام دولة المدينة، إن نتيجةَ هذه الحرب تشهد بأن ذلك النظام لم يعد قادراً على مواكبة

المعطيات السياسية الجديدة، لقد هُزمت أكبر دولتي مدن فى العصر الكلاسيكى، أعنى إسبرطة وأثينا، وقُتِلَ مَلِكُ الأولى، فى حين وُضِعَت حاميةٌ عسكريةٌ بالثانية لما يربو على الأربعين عاماً.

لقد كان على إغريق بلاد اليونان القارية والوضع كذلك أن يفتشوا لهم عن أنظمة سياسية جديدة تحل محل نظام دولة المدينة، وتكون قادرةً على مواكبة تلك التطورات التى حدثت على المسرح السياسى منذ ظهور الإسكندر أو حتى من قبل ظهوره، أنظمة سياسية تكون قادرة على تحدي القوى الكبيرة التى بزغت مؤخراً والمتمثلة فى الممالك الهللينيستية، والوقوف فى وجهها دفاعاً عن حرية الإغريق إذا استلزم الأمرُ ذلك، وتمثل لهم الحل فى الاتحادات الفيدرالية. لقد عرفت بلاد اليونان الفكرة الاتحادية خلال عصرها الكلاسيكي، لكنها كانت فى معظمها اتحادات إثنية، يمثل فيها العرق العامل الأهم فى تكوين الاتحاد، حتى عندما تكونت اتحاداتٌ سياسيةٌ غير إثنية مثل: حلف ديلوس، أو حلف البليبونيز، لم تكن اتحادات بالمعنى الحقيقي تقوم على المساواة بين أعضائها، بل كانت أشبه بمجموعة من المدن فى خدمة واحدة، كانت أثينا فى الأول، وإسبرطة فى الآخر.

والعصبةُ الآخيةُ هى أحدُ تلك الاتحادات التى أُعيد إحياؤها فى العصر الهللينيستي كاستجابة لما جدّ من معطيات على المسرح السياسى؛ ذلك أنها نشأت إثنية فى العصر الكلاسيكى من اثنتي عشرة مدينة تربطهم معاً رابطة العرق الآخي. وعندما شرعت مقدونيا فى السيطرة على بلاد الإغريق والتدخل فى شئونها منذ عهد فيليب الثانى، رأت أن مثل هذه الاتحادات تقف حجر عثرة فى سبيل مشروعها السياسي الرامي إلى توحيد بلاد اليونان تحت زعامتها، فعملت على تقويضها وتعطيل عملها، وخضعت العصبة الآخية الأولى لهذه السياسة، فعمل الإسكندر وخلفاؤه على تفكيكها بطريق مباشر تمثّل فى وضع الحاميات العسكرية فى بعض مدنها، وبطريق غير مباشر تمثّل فى زرع الطغاة التابعين لمقدونيا فى بعضها الآخر، وعلى ذلك فلم تكد تنقضى بضع سنوات من القرن الثالث قبل الميلاد حتى نجد أننا إزاء مجموعة من المدن الآخية لا تكاد تربط بينها أية رابطة اتحادية حقيقية.

لكن بحلول العقد الثالث من القرن الثالث قبل الميلاد، استغل الآخيون تلك الحالة من الفوضى الضاربة بأطنابها فى أرجاء العالم الهللينيستي والمتمثلة فى حروب الخلفاء واجتياح الغال لمقدونيا وبلاد اليونان وآسيا الصغرى، وقاموا بإعادة إحياء عصبتهم من جديد. بدأت عملية إعادة الإحياء بأربع مدن فقط من مدن الاتحاد الأول، لكن لم تمرْ بضع سنوات حتى كانت جميع المدن- فيما عدا هيليكى التى قضى عليها زلزال مدمر عام 373 ق.م- قد انتظمت كحبات فى عقد اتحاد جديد قُدِّر له أن يكون لاعباً أساسياً على المسرح السياسى للعالم الهللينيستي لما يقارب القرن ونصف القرن من الزمان.

ظلّ الوضعُ فى العصبة الآخية منذ إعادة الإحياء وحتى انضمام سيكيون الدورية إليها عام 251 ق.م قريب الشبه بذلك الذى كان قائماً فى العصبة الآخية الأولى، ولم تشهدْ تلك الفترة الواقعة بين هذين الحدثين على

صعيد السياسة الخارجية سوى اشتراك العصبة فى الحرب الخريمونيدية إلى جانب أثينا وإسبرطة وحلفائهما. لكن انضمام سيكيون للعصبة منذ التاريخ المذكور أحدث تغييراً جذرياً فى العصبة على الصعيدين الداخلى والخارجى؛ فداخلياً لم تعدْ العصبةُ ذلك الكيان المنكفئ على نفسه إثنياً، بل باتت تضم بين جنباتها مدينة مختلفة فى العرق وهى سيكيون الدورية وهو الأمرُ الذى كان فاتحةً لضم مزيد من المدن المختلفة إثنياً، لتتحول العصبة فيما بعد لاتحاد سياسي حقيقي وليس مجرد اتحاد إثنى، أما على صعيد السياسة الخارجية فقد ترتب على انضمام سيكيون أن أصبحت قيادة العصبة بيد أحد مواطنى المدينة ويُدعى آراتوس لما يربو على الثلاثين عاماً، وطوال هذه السنوات كانت السياسةُ الخارجيةُ للعصبة تسير وفق أيدولوجيته الخاصة والتى كان عمادُها مقاومة الطغيان وتخليص البليبونيز منهم، ولمّا كانت مقدونيا هى الداعم الأول للطغاة فى جنوب بلاد اليونان، فقد قُدِّر للسياسة الخارجية للعصبة الآخية على هذا النحو أن تنحى منحى العداء لمقدونيا، وإن اضطرت الظروف آراتوس فى نهاية المطاف أن يعدلَ عن هذه السياسة العدائية لمقدونيا وأن يتحالفَ معها، وذلك عندما ظهر فى إسبرطة فى ثلاثينيات القرن الثالث قبل الميلاد ملكٌ فتىٌ هو كليومينيس الثالث، والذى حاول أن يعيد لمدينته ما كان لها من مجد تليد، فمثّل مشروعُه هذا خطراً داهماً للعصبة الآخية راح يهدد وجودها نفسه، حينها لم يجد آراتوس بداً من أن يعدل عن سياسة العداء لمقدونيا ويتحالف معها ضد إسبرطة.

ولم تكن مقدونيا وإسبرطة وحدهما قوى العصر الهللينيستي التى جمعتها بالعصبة الآخية علاقات سياسية، كان هناك أيضاً اتحادٌ فيدرالى لا يقل شأناً عن العصبة الآخية من حيث أهميته وتأثيره فى توازنات القوى في العصر الهللينيستي، وأعنى العصبة الايتولية، وعلى مدار الفترة محل الدراسة كانت العلاقة بين العصبتين متذبذبة ما بين التحالف حيناً والعداء أحياناً أخرى؛ ففى البداية تتحالف العصبةُ الايتولية مع مقدونيا ضد العصبة الآخية فى أواخر أربعينيات القرن الثالث، ثم ما تلبث العصبتان أن تدخلا معاً في تحالفٍ ضد مقدونيا بعد وفاة انتيجونوس جوناتاس، وهو التحالف الذى خاضت العصبتان معاً تحت مظلته ما يعرف بحرب ديمتريوس ضد مقدونيا، لكن بزوغَ كليومينيس الثالث إلى الوجود السياسي أغرى الايتوليين بنفض أيديهم من التحالف مع الآخيين والتقارب معه، فلمّا انتهت الحربُ مع كليومينيس بانتصار العصبة الآخية وحليفتها مقدونيا، أثارت العصبة الايتولية القلاقل والتى أفضت إلى ما عرف بحرب الحلفاء والتى خاضتها ايتوليا وإسبرطة وحلفائهما ضد العصبة الآخية ومقدونيا.

ومع اقتراب القرن الثالث من نهايته بدأ نجمٌ جديدٌ يظهرُ فى أفق العالم اليونانى، هذا النجم الذى كان فى ضمير الدهر أن نورَه سيطغى عما سواه هو روما. لقد كانت روما تخوض حرباً ضروساً مع هانيبال القرطاجي عندما راح فيليب الخامس يفكر فى غزو إيطاليا ويجعل منها فاتحةً للسيطرة على العالم بأجمعه، ومن أجل ذلك تحالف مع هانيبال. وعلى ذلك فقد بات فيليب يمثل شوكةً فى ظهر روما وهى التى تخوض حرب وجود ضد قرطاجة، فكان لزاماً على روما أن تشغل الملك المقدونى بحربٍ فى بلاد اليونان نفسها، فتحالفت مع العصبة

الايتولية لشن الحرب على فيليب، لتعود بلاد اليونان للتحزب من جديد، وتشتعل أوار الحرب المقدونية الأولى بين مقدونيا والعصبة الآخية وباقي حلفائها على جانب، وروما والعصبة الايتولية على الجانب الآخر، وتنتهى تلك الحرب بعقد الصلح بين القوى المتحاربة عام 205 ق.م. ثم ما لبثت العصبة الآخية أن تركت المدار المقدونى لتدخل المدار الرومانى وتظل فى فلكه دائرةً حتى انحلالها عام 146 ق.م.

وكانت دولة البطالمة في مصر إحدى قوى العصر الهللينيستى الكبرى التى جمعتها بالعصبة الآخية علاقاتٌ سياسيةٌ، لقد قارب العداءُ الآخى المقدونى بين مصر والعصبة الآخية، فلمّا عدلت العصبة عن العداء لمقدونيا، وقع الشقاقُ بينها وبين مصر. لكن فى كل الأحوال لم يتعد التحالف الآخي البطلمى طور تقديم المساعدات المالية منذ زيارة آراتوس لمصر حول منتصف القرن الثالث قبل الميلاد، وحصوله على منحة مالية قدرها مائة وخمسون تالنتاً. حتى عندما حدث ذلك الشقاق بينهما، لم يتعدْ الأمرُ قطع هذا الدعم المالى وتحويله لكليومينيس الثالث.

لقد حاول الباحث من خلال دراسة السياسة الخارجية للعصبة الآخية أن يجيب عن التساؤل حول مدى علاقة العصبة الآخية بقوى العصر الهللينيستي المختلفة، وإلى أى حد استطاع هذا النظام السياسى الجديد وأعنى النظام السياسى الاتحادى الذى اتبعته العصبة فى العصر الهللينيستى أن يعوض ذلك الفراغ السياسى الذى أحدثه غياب دولة المدينة؟ وإلى أى حد استطاعت العصبةُ الآخية الصمود فى وجه المتغيرات الجديدة المتمثلة فى ظهور الممالك والقوى الهللينيستية الكبرى؟

ولمّا كان الدستور ابناً شرعياً لأي مجتمع ومعبراً بصورةٍ قوية عن شكل المجتمع سياسياً واجتماعياً، فقد آثر الباحثُ أن يكون تناول الشق الثانى من هذه الدراسة، والمتمثل فى العلاقات البينية بين مدن العصبة المختلفة، من خلال دستورها ، وقد حاول الباحث فى هذا الجزء من الدراسة أن يجيب عن التساؤل حول شكل الممارسة السياسية فى العصبة الآخية، وما إذا كان الآخيون قد تبنوا نظاماً شعبياً أو نيابياً أو مختلطاً يجمع بين هذا وذاك؟ وهل ظلت العصبة الآخية فى العصر الهللينيستى منذ إعادة إحيائها حتى انحلالها تمارس نظاماً سياسياً واحداً أم أدى تغير الظروف السياسية إلى حدوث تعديل فى شكل الممارسة السياسية؟

ولمّا كان الغرض الرئيس للبحث العلمى بشكلٍ عام هو أن تكون الدراسة النظرية فى خدمة الواقع العملى، ولمّا كان الهدف من دراسة التاريخ بشكل خاص هو استخلاص العبر من حيوات الأولين، ومحاولة تطبيق ذلك على المواقف المشابهة في الواقع المعاش لتحسينه والخروج بنتائج أفضل فى المستقبل، لذلك فإن عقد مقارنة بين حال المدن الآخية عند إعادة الإحياء وحال دولنا العربية فى الوقت الحاضر يصبح من الأهمية بمكان؛ فحالة التشرذم والتفكك التى ألفت عليها المدن الآخية نفسها في بواكير القرن الثالث قبل الميلاد بفعل قوة كبرى- مقدونيا- لم تكن ترغب لها الاتحاد، هي نفسها حال الدول العربية في الوقت الحالى، ولمّا عقدت هذه

المدن العزم على الاتحاد وجدت مقومات الوحدة حاضرة وهي وحدة اللغة والدين والأرض والأصل المشترك، وهى ذات المقومات الموجودة في عالمنا العربى، لكن بقي مقومٌ واحدٌ من مقومات الوحدة توافر للآخيين ولم يتوافر للعرب ألا وهو الرغبة فى العيش المشترك. فإذا ما تحققت الوحدة العربية فمن الممكن أن تكون مسيرة العصبة الآخية نموذجاً يُحتَذى، ويمكن الاستفادة من سياستها الخارجية وعلاقاتها بقوى العصر الهللينيستي المختلفة فى رسم سياسة الاتحاد العربى المأمول، فضلاً عن امكانية اتخاذ الدستور الآخي كنواة لدستور اتحادي عربي. وليس ما ينادى به الباحث هنا بدعة، فإن دولاً فى عالمنا المعاصر تمثلت النموذج الآخى وأخذت به بعد تطويره -بكل تأكيد- وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، بل إن عدداً من الدراسات قد أُجريت حول هذه الأمر منها دراسة عبارة عن مقارنة بين دستور العصبة الآخية ودستور الولايات المتحدة Hogan, S.J.(1957): An Historical Comparison of the Federal Constitutions of the Achaean League and The United States Of America, MA thesis, Loyola University. ودراسة أخرى عبارة عن مقارنة بين العصبة الآخية والاتحاد الأوروبي فى عالمنا الحاضر Marios,M. and others(2013):A Comparative analysis of Federations,The Achaean Federation and The European Uninon, University of Thessaly[1]. ، وكذلك دراسة أخرى للباحثين أنفسهم عبارة عن مقارنة بين العصبة الآخية وكل من الاتحادين الهند ي والأوروبي Marios,M. and others(2014):Achaeans,Indians And Europeans, A comparison of Federations, University of Thessaly[2]

وإذا كانت الدراساتُ المذكورة أكثر ارتباطاً بحقل العلوم السياسية، فقد كان هناك دراسات أكاديمية تاريخية متخصصة سابقة فى هذا الموضوع. فهناك دراسة لفريمان Freeman, E.A. بعنوان: History of federal government in Greece and Italy، وهى دراسة رائدة عن الاتحادات فى بلاد اليونان تعود لعام 1893، يتناول فيها فريمان العصبة الآخية ضمن غيرها من الاتحادات، وهذه الدراسة على ريادتها لا تعدو كونها تكوين هيكل تاريخى عن العصبة من خلال المصادر الأدبية، ولم يتم التطرق فيها- إلا فيما ندر- إلى الإشكاليات المتعددة التى تكتنف تاريخ العصبة، وإنما مجرد سرد لوقائع تاريخية وحروب من خلال روايات بلوتارخ وبولبيوس بالأساس، فضلاً عن مؤرخين آخرين. هذا بالإضافة إلى أن ما جاء به فريمان بخصوص دستور العصبة ومجالسها التشريعية خالفه الباحث جملةً وتفصيلا.

وعلى نفس الدرب سار فرانك ولبانك فى دراسته عن آراتوس المعنونة Aratus of Sicyon والصادرة عام 1933، فهو ينسج على نفس منوال فريمان من حيث استخدام المصادر الأدبية فى تكوين إطار تاريخى لسيرة

[1] http://mpra.ub.uni-muenchen.de/57287/

[2] https://mpra.ub.uni-muenchen.de/57289

حياة القائد الآخي، وإن كانت دراسة ولبانك أكثر تناولاً للإشكاليات عن تلك الخاصة بفريمان، إلا أنها فى مجملها فقيرة فى تناول هذه الإشكاليات والنقاط الخلافية، ولا تشفى غليل أي باحث شغوف بالنقد التاريخى.

وهناك دراسة أخرى بالألمانية صدرت عام 1979 بعنوان Wachstum und krise des Achaischen bundes, Quellenstudien zur entwicklung des bundes von 280 bis 222 V. CHR. ، لأوربان .Urban, R، وقد اختلفت هذه الدراسة عن دراسة أوربان فى نواحٍ عدة: فقد تناول الباحثُ فى هذه الدراسة تاريخ منطقة آخيا منذ أقدم العصور حتى إعادة الإحياء مروراً بأصول الآخيين وجغرافية بلادهم، وكان لذلك أهميةٌ كبيرةٌ من وجهة نظر الباحث؛ إذ كيف يمكن الحديث عن قومٍ دون معرفة مسيرة حياتهم عبر الأزمان المختلفة، وكيف يمكن دراسةُ سياستهم الخارجية وتوسعاتهم دون معرفة الإطار الجغرافى لكل هذه الأحداث، وتناول الباحثُ كذلك علاقات آخيا بقوى العصر الكلاسيكى من المدن الدول مثل إسبرطة وأثينا، حتى يكون بإمكان القارئ من خلال ذلك عقد المقارنات بين وضع الاتحاد الأول فى العصر الكلاسيكي وعلاقته بقوى عصره فى ظل هيمنة نظام المدينة الدولة، وبين وضع العصبة خلال العصر الهللينيستي وعلاقتها بقوى ذلك العصر فى ظل نشأة الممالك الهللينيستية.

وقد اختلفت هذه الدراسة كذلك عن دراسة أوربان فى تناول الهيكل القيادي للعصبة الآخية، وإشكالية سلطتها التشريعية، وهو ما أفرد له الباحثُ الفصل الأخير من بحثه كاملاً.

فضلاً عن ذلك فإن هذه الدراسة قد ناقشت عدداً كبيراً من الإشكاليات التى لم يردْ لها ذكر عند أوربان، فقد قام الباحثُ من خلال أحداث عام 280 ق.م بتحديد الموعد الدقيق لإعادة إحياء العصبة والذى لا نعلم غير أنه كان زمن الدور الأوليمبية رقم أربع وعشرين ومائة طبقاً لبولبيوس، وأجاب على التساؤل حول قيام المدن الأربع دايمى وباترای وفارای وتريتايا دون غيرهم بأمر إعادة الإحياء، وناقشت الدراسة إشكالية عدم وجود نصب باق لبنود الاتفاق الأول بين المدن الأربع. كما تم تناول بعض الشخصيات التى أدّت دوراً بارزاً فى تاريخ العصبة فيما قبل آراتوس مثل ايسياس وماركوس من كيراينيا ودورهما فى عملية إعادة الإحياء، والفرق بين حكم الطغيان خلال العصرين الكلاسيكى والهللينيستى وعلاقة ذلك بالشخصين المذكورين.

كما تم تناول إشكالية اشتراك باترای فى الحرب ضد الغال ورواية باوسنياس وتفنيدها، كذلك تناولت الدراسة الحرب الخريمونيدية واشتراك العصبة الآخية فيها، ومحاولة الإجابة عن التساؤل حول ما إذا كان النزاع الآخى المقدونى يمثل امتداداً للنزاع القومى بين الإغريق ومقدونيا.

وقد تناولت هذه الدراسة أيضاً إشكاليات أخرى لم يأت على ذكرها أوربان مثل إشكاليات تحديد تاريخ ميلاد آراتوس وتاريخ تحرير سيكيون وتاريخ ضمها للعصبة من خلال تحليل الروايات المختلفة. كذلك ناقش الباحثُ أسباب انضمام سيكيون للعصبة، وأسباب قبول العصبة ضمها. ثم ناقش الباحث باستفاضة رحلة

آراتوس إلى الإسكندرية والتى تمت حول منتصف القرن الثالث قبل الميلاد والسجال حولها، وحملاته العسكرية خلال ولايتيه الأولى والثانية وما دار من جدل حولها كذلك. هذه بعض الأمثلة على بعض مما أتت به هذه الدراسة ولم تأت به دراسة أوربان.

وهناك دراسة أخرى بعنوان: Strategies of unity within the Achaean league وهى دراسة ماجستير عام 2012 ل .Hillen,A.J، وقد جاء فيها استعراض السياسة الخارجية للعصبة الآخية مختصراً إلى حدٍ مخلٍ، فضلاً عن أن ما ناقشناه حول إشكالية الدستور ومجالسه التشريعية فى فصل مطول، جاء ذكره عند هيلين فى بضع جمل متفرقة فى طيات بحثه.

هذا فيما يخص الدراسات السابقة للموضوع محل الدراسة، أما فيما يخص مصادر الدراسة، فقد اعتمد الباحثُ على المصادرِ الأدبية والنقوش كليهما، وقد اعتمد الباحثُ على النقوش قدر ما طالته يده منها. أما المصادر الأدبية فقد اعتمد الباحثُ بشكل كبير على كلٍ من بولبيوس وبلوتارخ، فالأول كان أحد مواطنى مدينة ميجالوبوليس إحدى مدن العصبة الآخية وكان أحد المتنفذين بالعصبة، فهو ابن ليكورتاس الذى شغل منصب الاستراتيجوس، وشغل بولبيوس نفسه قائد سلاح الفرسان بها، وقد كتب فى تواريخه تقريراً مطولاً عن تاريخ العصبة منذ إعادة الإحياء، أوجز فى بعض أجزائه وفصّل فى أخرى، لكن تبقى تواريخُه مصدراً أصيلاً عن تاريخ العصبة الآخية لكونها موطنه أولاً، وثانياً لقربه من الناحية الزمنية من الأحداث التى روى عنها، وإن كان بعض الدارسين يرى أن كتاباتِه عن العصبة يجب أن تؤخذ بعين الحذر لكونه أحد مواطنيها، وقد تعرض الباحثُ فى مواضع عدة من الدراسة لهذا الأمر وناقش ما دار من جدل حول روايات المؤرخ الكبير.

أمّا بلوتارخ فقد اعتمد الباحثُ على ما أورده فى سرده لسيرة حياة كلٍ من آراتوس وكليومينيس الثالث وأجيس الرابع، وقد كان الباحث حذراً أثناء النقل عنه؛ أولاً لكونه من كتاب السير، وثانياً لاختلاف مصادره التى اعتمد عليها فى كتابة سير حياة أبطاله الثلاث، ففى سرده لسيرة حياة آراتوس اعتمد بلوتارخ على مذكرات القائد الآخى نفسه فضلاً عن تواريخ بولبيوس، أما سرده لسيرتي حياة أجيس الرابع وكليومينيس الثالث فقد اعتمد فيهما على ما كتبه المؤرخ فيلارخوس وهى الكتابات المفقودة بالنسبة لنا، وقد كان فيلارخوس من خلال ما وصلنا من كتاباته عن طريق مؤرخين قدامى آخرين شديد العداء لآراتوس، الأمر الذى خلق بعض التناقض أحياناً عند بلوتارخ فى تناول بعض الحوادث التاريخية المتشابهة فى السير الثلاث، خاصةً سيرتى آراتوس وكليومينيس.

أما منهج الدراسة، فقد اعتمد الباحث على المنهج التاريخى الاستقرائى والوصفى التحليلى.

وقد اشتملت الدراسة على مقدمة وخمسة فصول وخاتمة: فجاء الفصل الأول بعنوان "الآخيون والعصبة الآخية الأولى فيما قبل العصر الهللينيستى"، وقد تناول فيه الباحث جغرافية منطقة آخيا ومدنها، وأصول

الآخيين، واشتراكهم فى الحركة الاستعمارية فى الغرب، وموقفهم من الحروب الفارسية ووضعهم السياسي بعدها، ثم حاول الباحث تحديد التاريخ الذى نشأت حوله العصبة الآخية الأولى، ثم تناول الباحث وضع العصبة خلال الحروب البليبونيزية وفى أعقابها، وفى نهاية هذا الفصل تناول الباحث وضع العصبة منذ عهد فيليب الثانى حتى إعادة الإحياء.

وعنون الباحثُ الفصل الثانى " العصبة الآخية منذ إعادة الإحياء حتى انضمام كورنثة 280-243 ق.م" ، وفيه تناول بعجالة أحوال بلاد اليونان السياسية عشية قيام العصبة الآخية،ثم شروع المدن الآخية في إحياء اتحادها القديم، ومشاركتها فى الحرب الخريمونيدية، وتناول الباحثُ كذلك تحرير آراتوس لمدينة سيكيون وانضمامها للعصبة وقيادته لها للمرة الأولى وما دار من أحداث سياسية خلال عام القيادة الأول، ثم عرّج الباحث على قيادته الثانية للعصبة وقيامه خلالها بضم مدينة كورنثة وما نتج عن ذلك من ردود فعل سياسية.

وفى الفصل الثالث الذى جاء بعنوان " العصبة الآخية منذ انضمام كورنثة حتى نهاية حرب ديمتريوس" تناول الباحث انضمام مدن ميجارا وترويزين وابيداوروس للعصبة في أعقاب ضم كورنثة، ثم تحالف العصبة مع إسبرطة ضد ذلك التحالف الذى نشأ بين مقدونيا والعصبة الايتولية، وقيام ايتوليا بالهجوم على البليبونيز،كما تناول وفاة انتيجونوس جوناتاس وما أعقبه من انقلاب فى خريطة التحالفات السياسية حيث أصبح أعداءُ الأمس أصدقاء اليوم وأعنى كلاً من العصبة الآخية والايتولية، ثم تناول الباحث ما أسفر عنه هذا التحالف من وقوع ما عُرف بحرب ديمتريوس.

أما الفصل الرابع فقد جاء بعنوان" العصبة الآخية منذ عام 229 ق.م حتى نهاية القرن الثالث قبل الميلاد" وفيه تناول الباحث إشكالية التحالف الثلاثى بين كل من مقدونيا وايتوليا واسبرطة واختلاف الباحثين حول رواية بولبيوس عن هذا التحالف، ثم تحرير أثينا من ربقة مقدونيا، وانضمام أرجوس للعصبة، وتناول الباحثُ الحربَ مع كليومينيس الثالث الملك المقدونى، ولجوء آراتوس لمقدونيا لطلب الدعم، ثم استكمال الحرب ضد كليومينيس وهزيمته فى موقعة سيلاسيا، كما تناول الباحث حرب الحلفاء، ووفاة آراتوس فى عام 213 ق.م، والحرب المقدونية الأولى واشتراك آخيا فيها إلى جانب مقدونيا ضد روما والعصبة الايتولية.

وفى الفصل الخامس والأخير والمعنون " علاقات العصبة البينية فى ضوء دستورها" تناول الباحثُ السُلطةَ التنفيذيةَ فى العصبة، ثم عرض الباحث لإشكالية المجالس التشريعية فيها فى ضوء ما سطره بولبيوس، وانقسام آراء الباحثين المحدثين حول شكل الممارسة السياسية فى العصبة، كما عرض الباحث ما خلص إليه من نتائج بخصوص تلك الإشكالية ودلائله فى ذلك.

وبعد ذلك جاءت خاتمة اشتملت على أهم ما توصل إليه الباحث من نتائج.

ثم أرفق الباحثُ بالدراسة ملحقاً يضم بعض الخرائط، وجد الباحثُ أن الضرورة تقتضى إرفاقها لمزيد من الإيضاح والتيسير على القارئ فيما يتعلق بسير المعارك والعمليات العسكرية مما هو مذكور بمتن الدراسة.

وفى الأخير لا يجد الباحثُ كلماتٍ تعبر عن عظيم شكره وامتنانه للعالم الجليل الأستاذ الدكتور إبراهيم عبدالعزيز جندى، الذى عرفته أستاذاً قديراً للتاريخ اليونانى الرومانى عندما كنت أدرس فى مرحلة الليسانس، ثم عرفته إلى جانب ذلك أباً حانياً منذ عُينت معيداً بالكلية، فشملنى بعطفه ورعايته علمياً وإنسانياً، وكان على الدوام محفزاً لى- كما لغيرى من تلاميذه- على الإنجاز والإتقان. فإلى أستاذى وأبى أتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان، راجياً الله أن يمده بطول العمر ودوام الصحة والعافية.

كما يتقدم الباحث كذلك بالشكر للدكتورة حنان مُحَمَّد إسماعيل، مدرس التاريخ اليونانى الرومانى بكلية الآداب جامعة عين شمس على تفضلها بالاشتراك فى الإشراف على هذا العمل.

والشكر كل الشكر للأستاذ الدكتور سيد رشدى مُحَمَّد، أستاذ التاريخ اليونانى الرومانى بكلية الآداب جامعة بنها، ووكيلها السابق، على تفضل سيادته بالموافقة على مناقشة الباحث، ولما سيقدمه سيادتُه من ملاحظات سوف تثرى البحثَ ليخرج عملاً أكاديمياً قيّاً بإذن الله.

والشكر موصول كذلك للأستاذ الدكتور مصطفى مُحَمَّد قنديل زايد، أستاذ الآثار اليونانية الرومانية بكلية الآداب جامعة عين شمس، ورئيس قسم الآثار بالكلية، الذى شرفت بالتتلمذ على يديه فى السنة التمهيدية للماجستير، وشملنى بعطفه ورعايته من وقتها، فله منى كل الشكر لما تقدم؛ فضلاً عن تفضل سيادته بالموافقة على مناقشة هذه الأطروحة.

كما يتوجه الباحثُ بالشكر العميق والامتنان للأستاذة الدكتورة كورنيليا رومر Cornelia Romer أستاذ علم البردى بجامعة لندن سابقاً، ومدير المكتبة الوطنية بفيينا سابقاً، والأستاذ بجامعة عين شمس حالياً ، على صادق رعايتها للباحث، وعلى ما بذلته من جهد ووقت فى تعليم الباحث اللغة اليونانية القديمة وعلم البردى، ولولا جهد سيادتها ما كان بإمكانى الاطلاع على المصادر اليونانية بلغتها الأصلية، فلها منى كل شكر وعرفان.

ويشكر الباحثُ جميعَ أساتذته وزملائه بقسم التاريخ، ويخص بالذكر الزملاء هادى عطيه، حامد حسين، أسامة استقلال، محمود عويس،محمود مرعى، على جمعة، هانى مُحَمَّد، على دعمهم للباحث ومساندتهم الصادقة له طوال فترة الدراسة. والشكر موصول للدكتور شريف إمام لدعمه، فضلاً عمّا أمدنى به من كتب ومراجع أثناء رحلته العلمية إلى بلجيكا.

"قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ " (البقرة:32)

الفصل الأول

الآخيون والعصبة الآخية الأولى فيما قبل العصر الهللينستي

- جغرافية منطقة آخيا.

- أصولُ الآخيين.

- تأسيسُ المستعمرات فى الغرب.

- الآخيون خلال الحروب الفارسية.

- الآخيون في أعقاب الحروب الفارسية.

- متى نشأت العصبةُ الآخيةُ الأولى؟

- منطقة آخيا خلال الحروب البليبونيزية.

- منطقة آخيا فى أعقاب الحروب البليبونيزية.

- منطقة آخيا منذ فيليب حتى إعادة الإحياء.

تمثل منطقةُ آخيا ذلك الشريط الممتد غرباً بطول الساحل الجنوبى للخليج الكورنثى من سيكيون Sicyon إلى نحو بضع وثلاثين ميلاً فيما وراء تلك المضايق المكونة لمدخل الخليج [1]،والممتدة من الشمال إلى الجنوب بنحو اثنى عشر إلى عشرين ميلاً.[2]

كانت منطقة آخيا طبقاً لهيرودوتوس Herodotus تتكون من اثنتى عشرة منطقة μέρεα وهى : بلينى Pellene ، ايجيرا Aegira ، ايجاى Aegae ، بورا Bura ، هيليكى Helice ،ايجيون Aegion ، رايبى Rhype ، باتراى Patae ، فاراى Pharae ، اولينوس Olenus، دايمى Dyme وتريتايا Tritaeae [3]. وتأتى قائمةُ سترابون Strabo[4] مطابقة تماماً لقائمة هيرودوتوس السابقة. فى حين تختلف قائمة سكايلاكس Skylax[5]عن قائمتيهما حيث لم تتضمن مدناً أربع اً من المدن سالفة الذكر وهى : بورا ، هيليكى ،فاراى و اولينوس [6]. أما بولبيوس Polybius [7] فيتحدثُ عن ابتلاع البحر لهيليكى واولينوس اللتين لم يعد لهما وجود على زمنه، كذلك فإن قائمته تختلف عما أورده هيرودوتوس فى أنه استبدل بايجاى ورايبى كلاً من ليونتيون leontiun وكيراينيا Ceryneia. ويورد كذلك باوسنياس Pausanias[8] قائمة بالمدن الآخية ويستبدل بباتراى كيراينيا .

---

[1] Larsen,1968:p.81

[2] Hammond,1895:p.114

[3] Herodotus 1.145.1

اختلف الكتابُ القدامى فيما بينهم فى المصطلح المستخدم للإشارة للتجمعات السكانية الآخية فيستخدم هيرودوتوس مصطلح μέρεα عند حديثه عن المناطق الآخية ولا يستخدم مصطلح πόλεις ويسايره سترابون فى ذلك، فى حين يستخدم الآخرون مصطلح مدن . ربما يشير ذلك إلى أنه حتى وقت هيرودوتوس ، أى منتصف القرن الخامس قبل الميلاد ، لم تكن المدن الآخية قد أصبحت مدن دول بالمعنى المعروف وهو ما سيتطرق البحث للحديث عنه فيما بعد عند الحديث عن نشأة العصبة الآخية الأولى. أنظر ص 24.

[4] Strabo 8.7.4 ;Frazer,1898 :p 130-131; Morgan and Hall,1996 :p.167

[5] لدينا اثنان من الرحالة أو المستكشفين يحملون هذا الاسم ، أولهما عاش فى القرن السادس قبل الميلاد زمن الملك دارا الأول Darius I (550 -486 ق.م) ، وأُرسل من قبل هذا الملك فى مهمة كشفية لمصب نهر السند وكتب تقريراً عن هذه الرحلة لم يصل إلينا ، إلا أننا نجدُ صدىً له فى كتابات المؤرخين الكلاسيكيين اللاحقين أمثال هيكاتيوس Hecateus وأرسطو Aristotle وسترابون ، أما ثانيهما فقد عرف باسم سكايلاكس المزيف Pseudo-Skylax وله كتاب يسمى The Periplus ، وعلى الرغم من اختلاف الباحثين فى تحديد زمانه فإن جلّهم يرون أنه عاش فى القرن الرابع قبل الميلاد وعلى زمن الملك المقدونى فيليب الثانى Philip II (382 - 336ق.م) ،وهذا الأخير هو صاحب القائمة المشار إليها بالأعلى.
Cf. Hornblower,2012:p.1335 ; Rizakis,1995 :p.285

[6] Morgan and Hall,1996 :p.167

[7] Polybius 2.41

[8] Pausanias 7.6.1